

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا
نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۝﴾

[محمد ﷺ: 25 - 26]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِأَقْبَلِهِمَا:

لما ذكرت الآيات السابقة نكوث المنافقين عن القتال بعد إذن الله تعالى لهم به، وفرضه عليهم، وحذرهم من أن نكولهم عن الجهاد طريق الإفساد في الأرض وتقطيع الأرحام، وبين أن سببه إغلاق قلوبهم بأفعال النفاق عن تدبر القرآن؛ ناسب أن يواصل النظم الكريم الإخبار بأن هؤلاء ارتدوا عن طريق الإيمان - بعد وضوح الحق وتبين الهدى - بتسويل الشيطان الرجيم، وإغرائه إياهم بطول العمر ووفور فرص النجاة من المخاطر، والإخبار بأن دخائلهم مطوية على موالاة الكفار الذين يكرهون الدين، ومواعدهم إياهم على طاعتهم فيما يمكنهم فعله في العلانية.

✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿ارْتَدُّوا﴾: الردُّ: صرف الشيء بذاته، أو بحالة من أحواله، يقال: رَدَدْتُهُ، فارتدَّ، قال تعالى: ﴿وَلَا يُرْدُ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 147]، فمن الردُّ بالذات قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: 28]، ومن الردُّ إلى حالة كان عليها قوله: ﴿يُرْدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: 149].

والارتدادُ والردَّةُ: الرجوع في الطريق الذي جاء منه الإنسان، لكن الردَّة تختص بالكفر، والارتداد يُستعمل فيه وفي غيره، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم﴾ (1).

(1) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (ردد).

الانتقال من
موقف الإعراض
عن التدبر إلى
موقف الردَّة

(2) ﴿أَذْبَرِهِمْ﴾: الذُّبْر والدُّبْر أيضًا: خلافُ القُبْل والقُبْل، ودُّبْر الأمر ودُّبْره: آخره، وأدبر: أعرض، وولَّى دُبْره، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ﴾ [الدُّن: 23]، قال ﷺ: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا»، وقيل: لا يذكر أحدكم صاحبه من خلفه، والاستدبار طلب دُبْر الشيء، وتدأبر القوم؛ إذا ولَّى بعضهم عن بعض، والدُّبَار: مصدر دأبرته، أي: عاديته من خلفه⁽¹⁾.

فمعنى قوله تعالى: ﴿أَزْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَرِهِمْ﴾ رجعوا إلى الكفر، وارتدوا عن الدين، وذلك على سبيل الاستعارة التمثيلية.

(3) ﴿سَوَّلَ﴾: السُّوَّلُ: الحاجة التي تحرص النفس عليها، قال تعالى: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ۖ﴾ [طه: 36]، وذلك ما سأله بقوله: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ﴾ [طه: 25]، والتسويل: تزيين النفس لما تحرص عليه، وتصوير القبيح منه بصورة الحسن، قال تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: 18]، وقال: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾⁽²⁾، فمعنى تسويل الشيطان لهم: تزيينه الكفر؛ ليختاروه على الإيمان، وإغواؤه إيَّاهم بأفضليته عليه.

(4) ﴿وَأَمَّلَى﴾: الإملاء: الإمداد، ومنه قيل للمدة الطويلة: ملاءة من الدهر، ومَلَّى من الدهر، قال تعالى: ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ۖ﴾ [مريم: 46]، وتملَّيت الثوب: تمتعت به طويلاً، والمَلَوَانِ قيل: الليل والنَّهار، وحقيقة ذلك تكرُّرهما وامتدادهما، قال تعالى: ﴿وَأُمِّلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۖ﴾ [الأعراف: 183]، أي: أمهلهم، وقوله: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَّلَى لَهُمْ﴾، أي: أمهل، ومن قرأ: (أملي لهم)؛ فمن قولهم: أمليت الكتاب أمليه إملاءً، قال تعالى: ﴿أَنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ حَيَّرَ لَا أَنْفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: 178]، وأصل أمليت: أمليت، فقلبت تخفيفاً، قال تعالى: ﴿فَهِيَ تُمَلِّي عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۖ﴾ [الفرقان: 5]، وفي موضع آخر: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: 282]⁽³⁾.

(5) ﴿إِسْرَارُهُمْ﴾: الإسرار: خلاف الإعلان، قال تعالى: ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [إبراهيم: 31]، ويُستعمل في الأعيان والمعاني، والسِّرُّ هو الحديث المكتوم في النفس، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ ۖ﴾ [طه: 7]، وسارته: إذا أوصاه بأن يسره، وتسارَّ القوم، وقوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾

(1) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 586/2.

(2) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (سول).

(3) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (ملا).

[يونس: 54]، أي: كتموها، وأسَرَرْتُ إلى فلان حديثاً: أفضيت إليه في خفية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ﴾ [التحریم: 3⁽¹⁾]، فمعنى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾: يعلم ما يضمرونه في أنفسهم من الكفر.

❁ **المعنى الإجمالي:**

من ترك تدبر
القرآن؛
فمصيره الردة
على الأدبار

تُبَيِّنُ الْآيَاتِ أَنَّ تَرَاجُعَ الْمُنَافِقِينَ عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِمْ صِدْقِهِ، وَتُبَيِّنُ حَقَّهُ، وَكَذَا تَرَاجُعَ الْيَهُودِ عَنِ الْإِيمَانِ حَسْداً مِنْهُمْ أَنْ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، دُونَهُمْ، إِنَّمَا هُوَ بِخُضُوعِهِمْ لِتَزْيِينِ الشَّيْطَانِ وَإِغْرَائِهِ لَهُمْ بِالضَّلَالِ.

وَأَنَّ مَظْهَرَ اسْتِجَابَتِهِمْ لِتَزْيِينِ الشَّيْطَانِ تَجَلَّى بِمَوَاعِدَتِهِمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالتَّعَاوُنِ عَلَى مَعَادَاةِ الدِّينِ وَتَعْطِيلِ مَسِيرَةِ الْإِسْلَامِ قَدْرَ الطَّاقَةِ، فِي حُدُودِ مَا يُمْكِنُهُمْ فَعْلُهُ عِلَانِيَةً، وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ التَّعَاوُنَ الْآثِمَ لِلرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَأَخْزَى بِذَلِكَ الْيَهُودَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَهَدَّدَهُمْ بِأَنَّهُ سَبْحَانَهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ، وَكِتْمَانَهُمُ الْحَقْدَ عَلَى الدِّينِ، وَيُمْكِنُ فَضْحُ دَسَائِسِهِمْ، وَمَا يَحْيِكُونَهُ سُرًّا، وَيَخْزِيهِمْ بِهَا عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ.

❁ **الإيضاح اللغوي والبلاغي:**

علة فصل الآية عن السابقة:

قطعُ الجملة
عن الجملة لا
يعني الانقطاع
الدَّلَالِي بل
التركيبِي

فُصِّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَيَّ أَدْبَرِهِمْ﴾، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى قَبْلَهُ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ لِكَمَالِ الْإِنْقِطَاعِ؛ إِذِ السَّابِقُ إِنْشَاءٌ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾، وَاللَّاحِقُ خَبَرٌ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا﴾، وَلَا يَعْطِفُ الْخَبَرُ عَلَى الْإِنْشَاءِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْبَيَانِيِّينَ، وَلَا يَقْصِدُ بِكَمَالِ الْإِنْقِطَاعِ هُنَا أَنَّ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ مَبْتُورَةٌ؛ لِأَنَّهُمَا تَعَالِجَانِ قَضِيَّةَ النِّفَاقِ وَمَا يَتَسَبَّبُ فِيهَا، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ تَغَايِيرُ الْأَسْلُوبَيْنِ تَغَايِيرًا لَا يَحْسُنُ مَعَهُ الْعَطْفُ.

(1) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (سرر).

فائدة استعمال مفردة الردّة:

آثر النظم الكريم التعبير عن تصميم المنافقين على الكفر - بعد مشاركتهم المسلمين في أحوالهم، في مجلس النبي ﷺ، والصلاة معه، وسماع القرآن والمواظ - بالارتداد؛ لأنه مفارقة لتلك الأحوال الطيبة، أي: رجعوا إلى أقوال الكفر وأعماله، وذلك إذا خلوا إلى شياطينهم⁽¹⁾؛ "عنادًا لأمر الله تعالى ذكره من بعد العلم"⁽²⁾.

ومادة الارتداد في أصل وضعها اللغوي مصورة معبرة، بما تقيمه في الذهن من التقهقر إلى الخلف للقفأ، وكأن دبر المرتد تقوده إلى الوراء، فيضرب خبط عشواء، ولا يسير على هدى وبصيرة، فصور هذا اللفظ شناعة كفرهم ونفاقهم؛ إذ قد رجعوا من الخير العظيم إلى الخسران المبين.

بلغة الاستعارة التمثيلية:

الارتداد هو التقهقر إلى الوراء، وهو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾، مستعمل في الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام، وعلى ذلك ففيه تشبيه صورة الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام بمن يرتد إلى الخلف تأثها ضالاً لا يعرف أين يضع قدمه، من باب الاستعارة التمثيلية، وهي استعارة دقيقة الإبانة عن قبح الصورة بذكر الأدبار، وهي الأعجاز، مع ما فيه من دلالة الانتكاس والتخلف والتقهقر.

بلغة حرف الاستعلاء:

استعمل حرف الاستعلاء في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾؛ للدلالة على أن الارتداد متمكن من جهة الأدبار، كما يقال: على صراط مستقيم⁽³⁾، وفيه إشارة إلى تضمين الفعل ﴿ارْتَدُّوا﴾ معنى الفعل

أعظم الخسران
خسران المرتدين

الرجوع إلى
الكفر بعد
الإسلام سلوك
قبيح مستقذر

تضمين فعل
الارتداد السقوط
على القفا إيماء
إلى التعرّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26 / 115.

(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21 / 217.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26 / 115.

(سقطوا)، فيكون ارتدادهم إلى الورا مشياً بالظَّهَر، يتخلله سقوطٌ على القفا؛ وبذلك تتَّسق دلالة فعل الارتداد مع دلالة حرف ﴿عَلَى﴾ قبلها، وقبح إحياء الأدبار بعدها.

غرض إضافة لفظ الأدبار إلى الضمير:

أُضيف لفظ الأدبار إلى الضمير في قوله تعالى: ﴿أَذْبِرْهُمْ﴾؛ لتشنيع صورتهم، وإضافة بمعنى اللام فيه معنى الاختصاص، أي: أدبار لهم، فتصوير لفظ الأدبار بالتعريف بـ(أل)، لا يخص كما في الإضافة، ولذلك لم يقل: (ارتدوا على الأدبار)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَرُ﴾ [الفتح: 22]، يختلف سياقه، فهو في تصوير عموم التولية؛ لبيان انكسارهم، أما هنا؛ فلبیان خصوص توليتهم، فهي تولية من نور الإيمان إلى ظلمات الشرك، وفي هذا تشنيع لصورتهم القبيحة، وتحقيق لدمهم، وإزراء بهم وإخجال لهم وإخزاؤهم.

دلالة استعمال الظرف ﴿بَعْدَ﴾:

استعمل النظم الكريم الظرف ﴿بَعْدَ﴾، في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِمَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ لدم المرتدين؛ لأنه ينبئ إلى أنهم "لم يعودوا إلى الكفر عن جهالة، وإنما عادوا إليه ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ أن شاهدوا الدلائل الظاهرة، والبراهين الساطعة على أن الرسول ﷺ صادق فيما يُبلِّغه عن ربِّه، وعلى أن الإسلام هو الدين الحق" (1).

دلالة التعبير بمفردة (التَّبَيَّنَ):

آثر النظم الكريم استعمال مفردة (التَّبَيَّنَ) في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِمَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾؛ لينفي عن المرتدين العذر في ردِّتهم المقيتة، فمادة (التَّبَيَّنَ) صريحة في تمام الإبانة والكشف، وذلك مركز في أصل دلالتها (بين)، وبما فيها من تضعيف عين الكلمة، فتشديد

بيان صورة
المرتد القبيحة
وتشنيع حقيقته
البغيضة

قبح المرتد
يجتمع في كونه
عرف الحق، ثم
ارتد عنه

بيان الحق بنفي
رية المنافقين
وشك الفاسقين

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 240 / 13.

الباء في ﴿تَبَيَّنَ﴾ يَضْغَطُ على هذه الجزئية من المعنى، ويقرّرها قصداً مقصوداً، ممّا يضيقّ عليهم منافذ الاعتذار بالجهالة وعدم استبانة الحقّ، فليس مع هذا التَّبَيُّن ما يوجب ريب المرتابين⁽¹⁾، فانتفت أَعذارُهم كلّها.

دلالة التّعبير بصيغة الماضي:

جاء فعل ﴿تَبَيَّنَ﴾ ماضياً في قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾؛ للدلالة على أنّ الهدى قد تبَيَّنَ لهم، وتحقّق في قلوبهم، فلا عذر لهم بعده.

نكتة تقديم ﴿لَهُمُ﴾ على ﴿الْهُدَى﴾:

قُدِّمَ الجارُّ والمجرور ﴿لَهُمُ﴾ على الفاعل ﴿الْهُدَى﴾ في قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾؛ للعناية بتأكيد أنّ تبَيَّنَ الهدى قد تحقّق لهم، مع ما فيه من التّبيّكيت الضّمْنِيّ.

معنى (اللام) في القيد ﴿لَهُمُ﴾:

(اللام) في القيد ﴿لَهُمُ﴾ بمعنى الأجل، أي: إنّ ذلك التَّبَيُّن إنّما هو لأجلهم لا لشيءٍ آخر، وذلك يدعم خصيصة تقديم القيد ﴿لَهُمُ﴾ على الفاعل، وأنّهم هم المعنيّون بذلك التَّبَيُّن.

معنى تعريف لفظ ﴿الْهُدَى﴾:

المراد بالهدى في قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ هو الإيمان ونور القرآن وصدق الرّسول ﷺ، و(أل) في ﴿الْهُدَى﴾ للعهد، أي: من بعد ما تبَيَّنَ لهم الهدى، الَّذي أتاهاهم به الرّسول ﷺ⁽²⁾، الَّذي لا تغشاه غاشية من ضلال، ولا يعيش عنه ذو فطرة سليمة ونفس مستقيمة، والهدى الَّذي لا هدى غيره، بل كلّ ما دونه ضلالٌ مهما تَزَيَّن، أَوْزَيْنَ للنّاس.

الْهُدَى وَصَفٌ
جَامِعٌ لِكُلِّ مَا
يُوصِلُ إِلَى الرِّضَا
الْإِلَهِيِّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26 / 115.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 18 / 245.

براعة المفاجأة في النظم:

مخالفة
أنساق الغالب
من التركيب
قزغ لأذهان
للخاطبين

جاءت جملة: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ خبراً للاسم الموصول، وهي مكوّنة من مبتدأ وخبره، كقولك: إِنَّ زَيْدًا عَمْرُوٌّ مَرَّةً⁽¹⁾، ومجيء الجملة على هذا التركيب مخالف للنظم المطرد الغالب، فالغالب في مثله أن يُقال: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ سَوَّلَ الشَّيْطَانُ لَهُمْ)، ونكتة ذلك إبراز عنصر المفاجأة بذكر لفظ ﴿الشَّيْطَانُ﴾؛ إذ مجيء لفظ ﴿الشَّيْطَانُ﴾ يأتي مهمازاً للقلوب الثائمة، والعقول الخاملة، فمن غفل عن الشيطان وأثره في ضلال الإنسان؛ فليستيقظ من سباته، كما أَنَّ النظم بهذا التركيب يوحي بغضب الله تعالى على الذين تركوا سبيل الرحمن، واتَّبَعُوا طريق الشيطان.

دلالة التعبير بلفظ ﴿الشَّيْطَانُ﴾:

الشيطان بعيد
ضعيف، قوته
تحيط بأمناله
من البشر

آثر النظم الكريم استعمال مفردة ﴿الشَّيْطَانُ﴾؛ لما لها من أثر في إبراز البعد الذي تحويه هذه اللفظة، فالشيطان مشتق من (شطن)، وهو البعد، فالابتداء به يوحي أَنَّ هؤلاء المنافقين قد أحرقوا أنفسهم بنفاقهم وارتدادهم، وأبعدوها غاية البعد عن كل خير، وأنَّهم في غاية أمرهم ومنتهى شأنهم أتباع لهذا المحترق باللعة البعيد من الرحمة⁽²⁾.

نكتة تقديم المسند إليه على المسند الفعلي:

جاء المسند اسماً، وخبره جملة فعلية في قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾؛ للاهتمام به في غرض ذم المنافقين، ولتقوي الحكم⁽³⁾، وثبوت الحكم ودوامه على المنافقين.

بلاغة استعمال مفردة التسويل:

آثر النظم الكريم استعمال مفردة التسويل في قوله تعالى:

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 326.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 246.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 115.

﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾، وذلك أنه يدلُّ على معنى تسهيل الأمر، الذي يُستشعر منه صعوبةٌ أو ضُرٌّ، وتزيين ما ليس بحَسَنٍ⁽¹⁾، فهو جامعٌ لأمرين اثنين، التَّسهيل والتَّزيين، وفي ذكر لفظ التَّسويل دليل على أنَّ المنافقين ارتدَّوا "لا عن دليلٍ دلَّهم ولا برهان، وإنَّما هو تسويل من عدوِّهم ﴿الشَّيْطَانُ﴾ وتزيينٌ لهم، وإملاء منه لهم: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمَيِّتُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 120]"⁽²⁾.

نوع الواو ودلالاتها:

(الواو) في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّلَى لَهُمْ﴾ عاطفة، عطفت ما بعدها على الخبر قبلها ﴿سَوَّلَ﴾⁽³⁾، فالشَّيطان جمع للمنافقين بين التَّسويل والإملاء، وذلك بتزيينه سوء أعمالهم، وإغوائه الذي حصل لهم منه استرخاء في عزائمهم وفتور في هممهم، فجروا معه في مراده في طول الأمل، وأطال في ذلك، ووسَّع بتكرار ذلك عليهم على تعاقب الملوك ومرَّ الجديدين، حتَّى نسوا المواعظ، وأعرضوا عن الذِّكر⁽⁴⁾.

بلادة استعمال مفردة (أمل) مادة وصيغة:

آثر النظم الكريم استعمال مفردة الإملاء، ومعناها - إذا كان مسندًا للشَّيطان -: تأميلُ الشَّيطان أوليائه بطول العمر، واتِّساع زمان التَّوبة، وتسويفه ذلك تسويفًا لا ينقطع، كما قال لآدم عليه السلام: ﴿هَلْ أَذُكَّ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: 120]⁽⁵⁾، وتكون دلالة الماضي في الفعل ﴿وَأَمَّلَى﴾؛ لبيان تحقُّق التَّأميل ووقوعه.

توجيه القراءات القرآنية:

اختلفت القراء في قراءة الفعل ﴿وَأَمَّلَى﴾، "فقرأ البصريان بضمٍّ

لفظ التَّسويل
يجمع معنى
التَّسهيل
والتَّزيين
والاحتيال
النَّفسي

احتمال العطف
والاستئناس
بحسب إسناد
الفعل

احتمال المفردة
لمعانٍ مختلفة
بحسب تعيين
الفاعل

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26 / 115.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 789.

(3) السمين الحلبي، الدر للصون: 9 / 703.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 8 / 246.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26 / 116.

القراءات
القرآنية ثري
الدلالات
التركيبية،
والطائف
البلاغية

الهمزة وكسر اللام، وفتح الياء أبو عمرو: ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾، وأسكنها يعقوب: ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾، وقرأ الباقون بفتح الهمزة واللام وقلب الياء ألفاً: ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾⁽¹⁾، فعلى قراءة البصريين - أبي عمرو ويعقوب - فالمعنى: أن الله هو الذي يملئ لهم، ويكون المعنى على قراءة يعقوب بسكون الياء أحد وجهين: أحدهما: أن يكون مضارعاً مسنداً لضمير المتكلم، أي: وأملئ أنا لهم، وأن يكون ماضياً كقراءة أبي عمرو سكتت ياءه تخفيفاً، وعلى قراءة أبي عمرو بفتح الياء يكون الفعل ﴿وَأْمَلِي﴾ ماضياً على صيغة المبني للمفعول⁽²⁾، وتكون الواو استئنافية، وتحتل الحالفة⁽³⁾، وعلى قراءة الجمهور فهي تحتل أن يكون الفعل مسنداً إلى الشيطان، وتكون الواو عاطفة، وتحتل أن يكون الفعل مسنداً إلى الرحمن، فتكون الواو استئنافية؛ لذلك قال بعض العلماء: إنه "يحسن الوقف على قوله: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾؛ لأنه فعل الشيطان، والإملاء فعل الله تعالى، ولا يحسن الوقف؛ إذا كان الفعل في جملة: ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾ بمعنى: مد لهم الشيطان في الأمل"⁽⁴⁾.

علة فصل جملة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ عما قبلها:

فصلت جملة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ﴾ عن جملة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آذَوْا﴾؛ لما بينهما من شبه كمال الاتصال، وهو الاستئناف البياني؛ إذ التقدير أن يسأل "سائل عن مظهر تسويل الشيطان لهم الارتداد بعد أن تبين لهم الهدى؛ فأجيب بأن الشيطان استدرجهم إلى الضلال عندما تبين لهم الهدى، فسؤل لهم أن يوافقوا أهل الشرك والكفر في بعض الأمور، مسؤلاً أن تلك الموافقة في بعض الأمر لا تنقض اهتداءهم، فلما

الاستئناف
البياني يحرك
الأذهان لمعرفة
وجه الارتباط
بين الجمل

(1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 374 / 2.

(2) السمين الحلي، الدر للصون: 703 / 9.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 99 / 8.

(4) الواحدي، التفسير الوسيط: 127 / 4.

واقفوههم؛ وجدوا حلاوة ما أَلَفوه من الكفر، فيما وافقوا فيه أهل الكفر، فأخذوا يعودون إلى الكفر المألوف حتى ارتدّوا على أَدبارهم، وهذا شأن النَّفس في معاودة ما تُحِبُّه بعد الانقطاع عنه؛ إن كان الانقطاع قريبَ العهد⁽¹⁾.

دلالة الإشارة بأداة البعد:

اختلف في مرجع اسم الإشارة، في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا﴾، فقيل: يرجع إلى الارتداد، وقيل: إلى الإملاء⁽²⁾، والارتداد من آثار التَّسْوِيل، فهو الأولى بأن يكون مرجع الإشارة إليه، ولطيفة استعمال اسم الإشارة للبعد التَّنبِيه على أمر الارتداد، وتنزيلة منزلة الشيء البعيد المشار إليه لخطورة أمره.

نوع الباء ودلالاتها:

(الباء) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا﴾ للسَّبَبِيَّة، أي: إِنَّ اللَّهَ "لم يوفِّقهم للهدى من أجل أَنَّهُمْ قالوا للَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَلَ اللَّهُ مِنَ الْأَمْرِ بِقِتَالِ أَهْلِ الشَّرْكِ به من المنافقين: سَنُطِيعُكُمْ في بعضِ الْأَمْرِ الَّذِي هو خِلافٌ لِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ، وأمرِ رَسولِهِ ﷺ"⁽³⁾.

تعيين مرجع الضمير في قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ﴾:

الضمير المنصوب (هم)، في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾، يعود إلى المنافقين الَّذِينَ قال فيهم: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً مُحْكَمَةً وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾، وقالوا لليهود: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾، ويحتمل أن يكون القائلون هم اليهود، قالوه للمنافقين، أو قاله المنافقون واليهود للمشركين، ولا مانع من أن يقوله كل هؤلاء بعضهم لبعض، فالكفر ملّة واحدة، وكلُّهم على الإسلام والمسلمين يدٌ واحدة.

الرَّذَّةُ أَمْرٌ قَبِيحٌ
بعيدٌ عن ساحِ
الطَّهْرِ والعَقَّةِ

مداهنة الكافرين
ومطاوعتهم
في كفرهم ردةً
تستوجب طرداً

المنافقون
واليهود
والمشركون
بعضهم أولياء
بعض

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 116 / 26.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 99 / 8.

(3) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 220 / 21.

النافقون يُبَلِّغُونَ
الكافرين
اعتقادهم،
ويسارعون في
إرضائهم

الموصول عنصر
تشويق، وآلة
لإفساح العبارة
لتفاصيل كثيرة

الكره لفظ دالٌّ
على أسباب
الكفر ورفض
الإيمان

نوع (اللام) ودلالاتها في قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾:

(اللام) في القيد ﴿لِلَّذِينَ كَرِهُوا﴾ لام التبليغ، أي: إنَّهم بلغوهم هذا القول: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ﴾، وقصروه عليهم، وكنموه عن غيرهم، وقد قالوه لصالح المقول لهم، ولأجل إرضائهم؛ تقرُّباً إليهم، وتفضيلاً لهم على الرُّسول ﷺ ودينه القويم.

علة التعبير بالموصول: (الذين):

آثر النظم الكريم التعبير بالموصول (الذين)، في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾، دون التعبير بالاسم الصريح، فلم يقل: (ذلك بأنهم قالوا لليهود: سنطيعكم)؛ وذلك لأنَّ الموصول يُفَسِّح التعبير لجملة ﴿كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾، ويهيئ لها بما فيها من النصِّ على ذكر كُرْهِهم ما نزل الله تعالى، وصوغه ماضياً، والتعبير باسمه الجليل سبحانه، وغير ذلك ممَّا سيأتي تحليله - إن شاء الله تعالى - إضافة إلى ما يتحلَّى به الموصول من الإبهام المشوِّق، وفقر الدلالة المثير.

و"الذين كرهوا ما نزل الله هم الذين كرهوا القرآن، وكفروا، وهم: إمَّا المشركون من أهل مكة، وقد كانت لهم صلة بأهل يثرب، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة؛ اشتدَّ تعهُّد أهل مكة لأصحابهم من أهل يثرب؛ ليتطلَّعوا أحوال المسلمين، وإمَّا اليهود من قريظة والنضير؛ فقد حكى الله عنهم في قوله: ﴿*أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [الحشر: 11] (1).

دلالة التعبير بمفردة الكره:

آثر النظم الكريم استعمال مفردة الكُره في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ وصفاً لحال المشركين؛ لبيان علة كفرهم، وهو

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26 / 116.

كره إنزال القرآن الكريم، والزُّهد فيه، واشمئزازه، وتفضيل غيره عليه، وهو دليل ظلمة النَّفس، وتغلغل الكفر والنِّفاق في القلب، وإن ادَّعى فاعله أنَّه مؤمن؛ إذ لا يلتقيان في قلب واحد، فإنَّ كره القرآن كُفْرٌ عريض، وكفى به كُفْرًا، ذلك أنَّه يجمع معنى الإعراض والعصيان وإباء الإيمان، فكان ذلك مترجمًا عنه بالكُره، فالكُره نتيجة لما سبقها من أمراض القلب وكفر العقل.

دلالة صوغ ﴿كَرِهُوا﴾ ماضيًا:

دلَّ صَوْغُ فعل الكُره ماضيًا ﴿كَرِهُوا﴾ - مع أنَّهم لا يزالون وقت إنزال السُّورة الكريمة يكرهون ما نزل الله ﷻ، وسيظلُّ كلُّ جيلٍ من الكُفَّار والمنافقين والمُشركين يكره ما نزل الله سبحانه - على تَغْلُغْله في نفوسهم، واستتبابه واستكنانه في ضمايرهم بحيث لا يمكنهم الانفصال منه، أو التَّبَرُّؤ من آثاره الخطيرة.

فائدة التعبير بمفردة التَّنْزِيل مَادَّةً وصيغَةً:

آثر النظم الكريم ذكر التَّنْزِيل في جملة: ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾؛ وذلك لبيان أنَّ كره الكافرين للقرآن هو باعتبار تنزيله، وهو ما يَوْمِي إلى الحسد في قلوبهم، والتَّنْزِيل في اللغة للمحسوسات، يُقال: نَزَّلَ الشَّخْصَ، ونَزَّلَ الشَّيْءَ: أَنزَلَهُ، وجعله يَهْبط⁽¹⁾، والقرآن كثيرًا ما يستعمله في المعقولات كما هنا، فيُضْفَى عليها صِفَةُ المحسوسات من الوضوح، ويمنحها صفة التَّجْسِيد؛ لِيُحَقِّقَ المبالغة في تَمَازُي المُنْزَل الشَّريف، وَيُجَلِّبَهُ أمام بَصَرِ القلوب، فيصير كأنَّه كُتْلَةٌ محسوسة تُدْرِك بالحواس الظَّاهرة، وفي ذلك التَّجْسِيد تنويهُ بعظمة ما يكرهون، بتشبيهه بالشَّيْء الحِسِّي الثَّمِين، والتَّشْدِيد في الفعل ﴿نَزَّلَ﴾ يَحْكِي ثَقُلَ عظمة المنزَّل، وتميُّزه أمام العقول كتميُّز المحسوسات أمام العيون، فكره المنزَّل عند الكافر لمحض الحقد والعداوة لا لدواعٍ واقعيَّة.

(1) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: (نزل).

كره القرآن كفر
متغلغل في
أعماق الكافرين
والمنافقين

الإيماء إلى
حقيقة الحسد
في قلوب
الكافرين بسبب
تنزيل القرآن

وفي التشديد كذلك بيان أن القرآن الكريم نزل بعضه، واستقر، وتمكن، وهو تنزيل تدريجي، لا إنزال كلي، فكراهيتهم مستمرة، لما يوحى إليه التعبير بالتنزيل إلى استمراره في الأيام القادمة؛ قياساً على ما مضى، ولعلمهم بأن الوحي لا يوجد فيه ما يوحى إلى اقتراب توقُّف التنزيل.

لطيفة إسناد الفعل ﴿نَزَلَ﴾ إلى الاسم الجليل:

إسناد فعل التنزيل ﴿نَزَلَ﴾ إلى الاسم الجليل ﴿اللَّهُ﴾ ﷻ في جملة: ﴿نَزَلَ اللَّهُ﴾ دون إسناده إلى اسم الرب ﷻ يحقق المناسبة؛ لأن الاسم الجليل ﴿اللَّهُ﴾ تعالى يضيف على تلك التكاليف جلالاً، ويمنح افتراضها تأكيداً؛ لذلك يكثر إسناد الأمور الجليلة إلى الاسم الجليل في الذكر الحكيم، فكراهة ﴿مَا نَزَلَ اللَّهُ﴾ تعالى تخلع على المنزل المهابة والإجلال، وتوجب على المكلفين توقيره وتهيب التقليل من شأنه، فإذا بهؤلاء يكرهونه كرهاً، وفي ذلك من التعريض بالوعيد ما فيه.

دلالة التعبير بمفردة الطاعة:

ذكر النظم الكريم حكاية عن قول المنافقين للكارهين: ﴿سَنُطِيعُكُمْ﴾، وذلك لترجمة حقيقة الخنوع الذي رضي هؤلاء المنافقون في مقابل رفض الطاعة لرب العالمين، فهم يُصرِّحون بالطاعة لغير الله تعالى، ويأبونها مع الله المستحق للطاعة المطلقة، فأتى النظم الكريم باللفظ الدال على كفرهم، وأنهم أصحاب قابلية للخنوع والخضوع والذل لغير الله، لكنهم مع أحكام الله تعالى وطاعته فيما يأمر، وينهى، فإنهم عصاة فاجرون، كأنهم قالوا: سنتأزر نحن وأنتم معاً في الكيد للإسلام، ومحاربة الرسول ﷺ وتعطيل دعوته، ووراء ذلك دلالة على قوة سلطان كيد المطاعين، وشدة تأثيره في القائلين، وكذا قوة تعلق القائلين ورضاهم وحبهم

ذَكَرَ الاسم
الجليل في سياق
التكاليف يضيف
عليها جلالاً
ومهابةً

تقديم طاعة
البشر على طاعة
الله ذلٌّ ومهانة
تفرح به قلوب
المنافقين

لما عليه المطاعون من الكفر والحدق على الدين، فهم جميعاً ذرية بعضها من بعض.

دلالة حرف الظرفية ﴿فِي﴾:

استعمل النظم حرف الظرفية ﴿فِي﴾، في قوله: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾؛ لتطمين المخاطبين بأن طاعتهم ستكون متغلغلة فيما يرضيهم.

معنى قوله: ﴿بَعْضِ الْأَمْرِ﴾:

تقدّم أنّ المراد بقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾: إمّا المشركون من أهل مكة، وإمّا اليهود من قريظة والنضير، فالمراد بـ﴿بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ على الوجه الأول في محمل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾، إفشاء بعض أحوال المسلمين إليهم، وإشعارهم بوفرة عدد المنافقين، وإن كانوا لا يقاتلون لكرهتهم القتال، والمراد بـ﴿بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ على الوجه الثاني بعض أمر القتال، يعنون تلك المكيدة التي دبّروها للانخزال عن جيش المسلمين⁽¹⁾.

بلاغة التقييد بقوله: ﴿بَعْضِ الْأَمْرِ﴾:

تقييد الطاعة بـ﴿بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ في قول المنافقين للكافرين: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾؛ للدلالة على أنّ "الشيطان استدرجهم إلى الضلال عند ما تبين لهم الهدى، فسوّّل لهم أن يوافقوا أهل الشرك والكفر في بعض الأمور؛ مسؤولاً أنّ تلك الموافقة في بعض الأمر لا تنقض اهتدائهم، فلمّا وافقوهم؛ وجدوا حلاوة ما ألفوه من الكفر، فيما وافقوا فيه أهل الكفر، فأخذوا يعودون إلى الكفر المألوف حتّى ارتدّوا على أدبارهم، وهذا شأن النفس في معاودة ما تحبّه بعد الانقطاع عنه؛ إن كان الانقطاع قريب العهد"⁽²⁾.

يسعى المنافقون
إلى التّخذيل عن
المسلمين بكلّ
الطّرق

مخالفة أمر
الله تعالى ولو
كان قليلاً سبب
للفتنة والعذاب

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26 / 117.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26 / 116.

يحتمل الأمر
معنى الموصوليّة
والمصدرية

معنى تعريف لفظ ﴿الْأَمْرُ﴾:

لفظ ﴿الْأَمْرُ﴾ يدلُّ على الشَّان والحدَث الَّذي جمعه أمور، لا (الأمر) المقابل للنَّهي الَّذي جمعه أوامر، وتحتمل (أل) في كلمة ﴿الْأَمْرُ﴾ المصدرية، كما تحتمل معنى الموصوليّة، أي: سنطيعكم في "بعض ما تأمرون به، أو في بعض الأمر الَّذي يهْمُكم"⁽¹⁾.

و"الأمر هو: شأن الشُّرك وما يلائم أهله، أي: نطيعكم في بعض الكفر، ولا نطيعكم في جميع الشُّؤون؛ لأنَّ ذلك يفضح نفاقهم، أو المراد: في بعض ما تأمروننا به من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول كالخلق على المخلوق، وأيّاً ما كان؛ فهُم قالوا ذلك للمشرّكين سرّاً، فأطلع الله عليه نبيّه ﷺ ولذلك قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾"⁽²⁾.

نوع (الواو) ودلالاتها:

(الواو) في جملة: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ حالية، أي: يقولون ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾، والحال أَنَّهُم مراقبون مِن قِبَلِ اللَّهِ تعالى، و"أَنَّ الملك الأعظم المحيط بكلِّ شيءٍ علماً وقدرة ﷻ: ﴿يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾"⁽³⁾، معلوم كيدهم وتديبرهم، مكشوف أمرهم لديه ﷻ، وفي ذلك من التَّهديد والوعيد ما من شأنه أن يزجر عن التَّماذي في الغيِّ.

دلالة إسناد فعل العلم إلى الاسم الجليل:

في إثارة إسناد الفعل ﴿يَعْلَمُ﴾ إلى الاسم الجليل في جملة: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ مزيد تهديد؛ وذلك لجلال الاسم الجليل، وإضافته مزيد ترهيب وتخويف في مقام التَّهديد، بخلاف وصف الرَّبِّ، الَّذي يكثر استعماله في مقامات الرَّحمة والعطاء.

الحال أنَّ
لِلنَّافِقِينَ
مَكْشُوفُونَ،
وَهُمْ يَظُنُّونَ
خِلَافَ ذَلِكَ

لذكر الاسم
الجليل في مقام
التَّهديد مزيد
تخويف وترهيب

(1) الزمخشري، الكشاف: 4 / 327.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26 / 117.

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 18 / 249.

نكتة تقديم المسند إليه على المسند الفعلي:

قُدِّمَ المسند إليه على المسند الفعلي في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾؛ لِقَصْرِ علم أسرارهم عليه ﷺ، والقصر مُنْتَزَعٌ من السِّيَاق، فلا يعلم أحدٌ أسرار المنافقين إلا هو ﷺ، ووراء ذلك القصر أنهم يجتهدون في إخفاء كيدهم، وستر نفاقهم؛ حتى لا يمكن لأحد أن يطلع عليه إلا الله تعالى، وها هو يفضحهم عند رسوله ﷺ والمؤمنين، ويحكي كلامهم بنصه وفصحه، وكان ذلك جديرًا بأن يتوبوا لكن هيهات لأهل النفاق أن يتخلَّصوا من شباكه!

لا يعلم الغيب
إلا الله، ولا
يكشف السرَّ إلا
هو

بلاغة استعمال صفة العلم دون السَّمْع والبصر:

آثر النُّظْم الكريم استعمالَ مفردة العلم في جملة ﴿يَعْلَمُ﴾ دون (يسمع) أو (يرى) أو غيرهما من صفاته العُلا ﷺ؛ وذلك لبيان إحاطة علمه ﷺ بهم من كلِّ جانب، سواء ممَّا هو مسموع أو مرئيٌّ، وفي استعمال العلم "تهديدٌ لهم على هذا الدَّسِّ والكيد والتَّأمر على الإسلام وأتباعه، أي: والله تعالى يعلم ما يُسرُّونه من أقوال سيئة، ومن أفعال قبيحة، وسيعاقبهم على ذلك عقابًا شديدًا"⁽¹⁾، وللإيماءِ إلى علمه بمضمرات القلوب والنُّفوس، فهو يعلمها دون كلام أو أفعال.

علمُ الله
تعالى محيطٌ
بالمسموعات
والبصريات
والمضمرات

دلالة صيغة المضارعة في الفعل ﴿يَعْلَمُ﴾:

علمُ الله تعالى مطلقٌ ثابت دائم أزليٌّ، وقد آثر النُّظْم الكريم صوغ الخبر ﴿يَعْلَمُ﴾ فعلًا مضارعًا متجددًا؛ وذلك لبيان أنَّه كلُّما تجددت لهم أقوال؛ فالله تعالى يعلمها قبل أن تصدر عنهم، فالتَّجديد في الفعل للإبلاغ بعلمه بما يتجدد عنهم، والله يعلم الأمر قبل صدوره، والكلام قبل قيله، وفي ذلك تهديدٌ ووعيد؛ لأنَّه يرصدهم، ويرصد أقوالهم وأفعالهم.

إثباتُ تجدُّدِ
العلم باعتبار
صدوره عن
النَّاس لا باعتبار
علمه تعالى

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 13 / 241.

تنوع القراءات
القرآنية يثري
المدلالات
واللأنف

توجيه القراءات القرآنية في مفردة ﴿إِسْرَارُهُمْ﴾:

قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بكسر الهمزة: ﴿إِسْرَارُهُمْ﴾،
وقرأ الباقر بفتحها: ﴿أَسْرَارُهُمْ﴾⁽¹⁾، ومعنى القراءة بكسر الهمزة،
أي: يعلم إخفاءهم وسترهم، أي: ما يخفونه، وما يسترونه، ومعناها
بفتح الهمزة: جمع السرّ، أي: يعلم "جميع أسرارهم التي من جملتها
قولهم هذا، والجملة اعتراض مقرر لما قبله، متضمن للإفشاء في
الدنيا والتعذيب في الآخرة"⁽²⁾.

(1) ابن الجزي، النشر في القراءات العشر: 2 / 374.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 8 / 100.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"